

استشراف مستقبل التمويل اللامركزي DeFi

نبيل صبحي أبو زيد

يُعد التمويل بمثابة العمود الفقري للمشروعات، سواء المشروعات الصغيرة أو الكبيرة، وذلك لكون التمويل هو الذي يستطيع تنفيذ الفكرة، ونقلها إلى أرض الواقع، وبدون التمويل لا يمكن أن يتم تنفيذ الأفكار.

تعتبر المدرسة الكلاسيكية الجديدة أن المال عبارة عن حجاب لما وراءه من من الأنشطة الحقيقية، فالأشخاص الذين يعملون في الأنشطة الحقيقية مثل زراعة القمح أو كتابة المقالات، وبناء المنازل، فنحن نرى هذه الأنشطة مثالية أمامنا، وفي الحقيقة الذي يحركه هو المال، فالحرك الحقيقي المال، ولكن الذي يظهر أمامنا هو النشاط الحقيقي الذي يتم تمويله بطرق مختلفة.

وتعدد صور التمويل في المجتمعات حسب ثقافة المجتمع، فهناك تمويلات مشهورة كالتمويلات بالقروض، وهناك تمويلات بالصيغ الإسلامية كالمرابحة، والمضاربة، والاستصناع... الخ، وهناك أمثلة أخرى للتمويل، وقد أنتجت الثورة التكنولوجية منتجات تمويلية جديدة مثل التمويل اللامركزي "DeFi" وهو اختصار "Decentralized Finance" وهو نظام مالي إلكتروني يعتمد على تقنية البلوكتشين blockchain، لتقديم خدمات متعددة مثل الإيداع والإعارة والتداول للمستهلكين¹، والذي يعمل مثل باقي الأنظمة التي تعمل بأنظمة البلوكتشين مفتوحة المصدر، والتي تعتمد على اللامركزية في تعاملاتها، وبطريقة الند للند "Beer To Beer".

والمنتجات المالية التي تعتمد على التقنية التكنولوجية تكسب كل يوم أرضاً جديدة في التطبيق على أرض الواقع، وفي قبول الناس لها، مما جعل من المهم التعرف على مستقبلها عن قرب ولتكون مدة الثلاث سنوات القادمة، لذا سنحاول أن نستشراف مستقبل التمويل اللامركزي DeFi، خلال الثلاث سنوات القادمة.

كان أداء التمويل اللامركزي في السنة الماضية قوياً ففي بداية سنة ٢٠٢٠؛ حيث بلغت التعاملات بالتمويل اللامركزي ما يعادل ١٠ مليارات دولار، وفي نهاية ٢٠٢١ وصلت التعاملات بالتمويل

¹ أبوزيد، نبيل صبحي، التمويل اللامركزي DeFi، تعريفه، خصائصه، تطبيقاته، تحدياته، حكمه الشرعي، مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية، ع106، مارس 2021.

اللامركزي ما يعادل ١٠٠ مليار دولار، وهذا أدى بدوره إلى استخدام التمويل اللامركزي على منصة البلوكتشين إيثيريوم **Ethereum blockchain**، فقد بدأت عملات تسوية المعاملات في أوائل ٢٠٢٠ بقيمة ١١٦ مليار دولار، ثم في الربع الثاني من ٢٠٢١، بلغت تسوية المعاملات قيمة ٢.٥ تريليون دولار بما في ذلك المدفوعات، والقروض، ومعاملات تسهيل التجارة¹.

ويتضح من ذلك أن التمويل اللامركزي يسير بخطى سريعة، وقفزات كبيرة في التعاملات بين الناس، وبالرغم من ذلك فإن التمويل اللامركزي لا يحتوي على اقتصاد حقيقي في الواقع، وهذا ما جعل خبراء المال والاقتصاد يتوقعون حدوث واحداً من ثلاث مسارات متوقعة للدمج بين الاقتصاد الحقيقي والتمويل اللامركزي² وهي:

١- حلول التمويل اللامركزي محل الاقتصاد القائم: يتوقع بعض الاقتصاديين أنه يحل التعامل بالعملات المشفرة وعلى رأسها البيتكوين محل العملات القائمة حالياً وعلى رأسها الدولار بصورة عامة، ويكون التعاملات بين الناس عن طريق النقود المشفرة، ويبررون ذلك بأن دولة مثل السلفادور قد اتخذت من البيتكوين عملة رسمية لها، وقد أعطت السلفادور لـ ٦.٥ مليون شخص تمويلات بطريقة التمويل اللامركزي.

تقييم هذا المسار: يكاد يكون من الصعب جداً، خاصة في الدولة المستقرة، والتي لا تسمح بخروج التعاملات المالية عن المسارات المرسومة له، والتي تكون تحت سيطرة الدولة.

٢- الاندماج بين التمويل اللامركزي DeFi، مع التمويل الحقيقي: يتوقع بعض الاقتصاديين أن يتم الدمج بين النظام التمويل التقليدي ونظام التمويل اللامركزي عن طريق استخدام التعاملات المالية العادية، وإدخالها في أنظمة البلوكتشن مما يحولها من تمويل عادية، إلى تمويل بالطرق التقنية، مما يسهل عملية الإندماج بين التمويل العادي، والتمويل اللامركزي.

تقييم هذا المسار: هذا المسار يمكن أن يكون له حظاً من القبول حيث أن التمويل اللامركزي يكسب قبولاً جديداً كل يوم، وكذلك التمويل الحقيقي مستمراً في العمل، مما يجعل إمكانية الدمج بين النظامين ممكناً.

¹ Alice Fulwood, Decentralised finance is booming, but it has yet to find its purpose, The Economist, Nov 8th 2021, [Link](#)

٣- إنشاء اقتصاداً حقيقياً قائماً على التمويل اللا مركزي : هذا يعتمد على إنشاء سوق من التعاملات التي تتم عبر الإنترنت مثل إنشاء الفيديوهات، المقاطع الصوتية، والنصوص الرقمية، ويتم بيعها عن طريقة المنصات الإلكترونية، ومن خلال ذلك يتم فتح الباب على مصراعيه للتمويل اللا مركزي مما يجعله يفتح سوقاً كبيراً بمفرده .

تقييم هذا المسار: سوق الوسائط الإلكترونية على الإنترنت سوق كبير ويتسع كل يوم أكثر وأكثر مما يجعل قابلية أن يكون مهذاً للتمويل اللا مركزي .

وبعد عرض وتقييم هذا المسارات الثلاثة يمكننا أن نقول الآتي : يتوقع في الثلاث سنوات القادمة أن يكون للتمويل اللا مركزي اقتصاداً حقيقة في أرض الواقع، بل وسوف يزاحم التمويل الحقيقي بصورة كبيرة في السنوات الثلاثة القادمة .